ثاى نصيبها
وسعها

بمراقبة فكرى القاصر قد شاهدت مافى هذه الرسالة الانيقه
من المطالب التى هى بالقبول حقيقه مما تبتهج به القلوب الصافيه
وتعيه الاذن الواعيه وتربط بسمط لئاليها رابطة الفؤاد
الامن تاه عن منهج السداد شكر الله تعالى مساعى
مؤلفها بحسن القبول وافاض علينا وعليه
من لطفه المشمول وانا الفقير حيدرى
زاده السيد ابراهيم فصيح البغدادى
من اعضا مجلس المعارف
العموميه

6101

1312



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذى العزة والجلال الذى تنزهت ذاته وصفاته عن الشبيه والمثال والصلوة والسلام على عبده وحبيبه ورسوله محمد المختار وعلى آله واصحابه ذوى الهدى والاخيار (اما بعد) فهذه رسالة حرية ان تسمى مجوهرة كتبتها فى اثبات الرابطة التى هى من اعظم اركان الطريقة الصوفية ومدار امرهم قدس الله اسرارهم ونفعنا بعلومهم ❁ مقتصرا فيها على بيان الادلة الشرعية الدالة على وجودها فى السنة النبوية غير متعرض للبحث عن حقايقها واسرارها الباطنية ❁ اذ هى مما يعرف بالذوق والسلوك ولا تفى لذلك طاقة هذا الضعيف المملوك ❁ كيف وهى من اسرار الملوك فى السلوك ❁ اى ملوك واى ملوك ❁ وانا اسأل الله تعالى ان يحفظنى عن الخطأ والغلط ❁ ومن الوقوع فى الزلة والسقط ❁ فاقول وبالله التوفيق ان من جملة الادلة الواضحة فيها قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه

(وسلموا)

وسلموا تسليما) الآية قال الشيخ العارف ابو عبد الرحمن السلمى قدس الله روحه فى تفسيره المسمى بالحقايق سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا القاسم البزاز يقول بمصر يذكر عن ابن عطاء رحمة الله عليهم قال الصلوة من الله وصلة ومن الملايكة رفعة ومن الامة (متابعة ومحبة) حكى عن الواسطى رحمة الله عليه انه قال صَلِّ عليه بالوقار ولا تجعل لها فى قلبك مقدارا سألت عبد الواحد السيارى عن هذه اللفظة وكانى استقبحتها فقال لا تجعل لصلوتك عليه فى قلبك مقدارا تظن انك تقضى به من حقه شيأ بصلوتك عليه فانك تقضى به حَقَّ نفسِك اذ حقه اجل من ان تقضيه امته اجمع اذ هو فى صلوات الله عليه بقوله ان الله وملايكته يصلون على النبى فصلوتك عليه استجلاب رحمة على نفسك به (انتهى نقلا بعبارته ❁ وقال القاضى عياض) فى الباب الرابع من القسم الثانى فى الشفاء نقلا عن ابى بكر القشيرى انه قال (الصلوة من الله لمن دون النبى رحمة) قال الشارح الشهاب اى طلب ان يرحمه الله واما النبى فمرحوم باعلا انواع الرحمة فهو غير محتاج لِاَنْ يُدْعَىٰ له بها (وللنبى صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة مكرمة) انتهى بعبارتهما فاعلم ان الاستفاضة فى اقتباس العلوم اللدنية والمعارف الالهية من روح رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كانت فى حياته او بعد وفاته تَتَوَقَّفُ على حصول المناسبة الروحانية بينه وبين المستفيض اذ هى امور روحانية فلا بد من حصولها بينهما بخلاف ما يتعلق بظواهر الشرع وعلم الاحكام فانه يؤخذ من اقواله وافعاله الظاهرية بمجرد السماع والرؤية فلا حاجة فيه اليها ثم

قوله حق نفسك اى نصيبها وحظها بقدر وسعها

ان تلك المناسبة الروحانية لمّا لم يتيسر حصولها الا بالتوجه اليه وربط القلب بنور نبوته بالمحبة الكاملة والاتباع التام مع المجاهدات والرياضات الشرعيّة المُعِينَة على تلطيف الطبيعة البشرية وترقيقها المعلومة بتعليمه عليه السلام ارشدالله تعالى عباده الى طريق تحصيلها فامرهم بالصلاة والتسليم عليه لتكونا وسيلة لتوجههم اليه وربط قلوبهم به حتى تحصل لهم تلك المناسبة لاجل استفاضتهم واستمدادهم منه فى تكميل نفوسهم لا لاستفادته من دعائهم له اذهو من حيث كونه مظهر التجليات الرحمانية ومطلع انوار المعارف الربانية ومأخذ علوم الانبياء والاولياء بلا شك ولا شبهة غنى بصلوات الله عليه عن صلوة الامة ومرحوم باعلا انواع الرحمة كما عرفت آنفا من اقوال الائمة (فذلك) هو سر تشريع الصلوة والتسليم عليه فان الصلوة والتسليم عليه بحضور القلب والمحبة الكاملة مع تدبر معناهما والتفكر فى انه على من يصلى ويسلم تستلزم التوجه اليه وتصوره وربط القلب به لامحالة وهذا كالبديهى عند كل من له ذوق سليم وعقل مستقيم الا ان يكون القارى جاهلا غبيا او غافلا مُتَلَهِّياً لا يفهم مايقول ولا يعرف فى اى ميدان يجول ولا يعطى باله نحو الرسول فهذا تكون صلوته وسلامه كهذيان النائم او كَهُجْرِ المريض الهائم فليس لنافيه كلام (واما) على الاعتبار الاول فلابد من التوجه والتصور فاذا تحققا فقد تحققت الرابطة وحصلت اذ هى عبارة عنهما فحينئذ قد دلت الاية التزاما على وجودها وثبوتها فى السنة النبوية وكون الامّة مأمورة بها ۞ مع ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كانوا عارفين بشخصه الكريم وحليته الشريفة بالمشاهدة

قوله ارشد الله جواب لما

على الدوام وعالمين بمعنى اللغة والكلام فهل يتصور منهم ان يصلوا ويسلموا عليه غافلين عنه من غير مطالعة جماله واستحضاره فى قلوبهم وهو قرة عيونهم هذا لعمرك من قبيل المحال فاذا قد ثبت وجود الرابطة فى السنة النبوية بلا شك ولا جدال والله اعلم بالصواب

وقال اهل النظر الطلب بلا تصور محال لانه توجه النفس نحو المجهول وهو محال فالطلب بلا تصور محال وهذا القياس يجرى فى الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم والمحبة له اذ فيهما من معنى الطلب ماهو غنى عن البيان (وان) قيل يمكن ان يأول ذلك التصور بوجه ما (قلنا) وهذا القدر ايضا كاف فى اثبات المدعى لان الكلام ههنا فى نفس التصور وقد وجد ولو بوجه ما على ان هذا التأويل بالنسبة الى من لم يتشرف برؤيته اصلا واما بالنسبة الى الصحابة فلاحاجة اليه كما لايخفى (وقال الفاسى) فى اوائل شرحُ دلائل الخيرات عند تحقيق معنى قوله تعالى (ياايها الذين آمنوا صلوا عليه) الاية والصلوة اصلها الانحناء والانعطاف مأخوذ مِنَ الصَّلَوَيْنِ وهما عِرْقان فى الظهر فى جانبى الذنب الى الفخذين وعظمان ينحنيان فى الركوع والسجود قالوا ولهذا كُتِبَ فى المصحف بالواو وقال السُّهَيْلِىّ بعد قوله انها مأخوذة مِنَ الصَّلَوَيْن ثم قالوا صَلّى عليه اى انحنا عليه رحمة وتعطفا ثم سموا الرحمة حُنُوًّا وصلوةً اذا ارادوا المبالغة فيها فقولك صلى الله على محمد هو ارق وابلغ من قولك رحم الله محمدا فى الحنو والعطف الى آخره ۞ ويؤيد هذا ماقاله صاحب تفسير المدارك عند قوله تعالى (هو الذى يصلى عليكم وملائكته) الاية لما

كان من شان المصلى ان ينعطف فى ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه وترؤفا كعائد المريض فى انعطافه عليه والمرأة فى حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل فى الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليك اى ترحم عليك ورأف (انتهى بعبارته) فهذه العبارات اتم واوضح دلالة عليها مما سبق كما لا يخفى على من تأملها (وقال الفاسى) ايضا فى شرح الدلائل مُصَرِّحاً بالرابطة عند قوله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً) الحديث ثم انما كان الْمُكْثِرُ من الصلاة عليه أَوْلَى الناسِ به والله اعلم لتقربه واتخاذه عنده يَدًا بذلك كما قال عليه السلام لعلى بن الموفق رضى الله عنه لما حج عنه حججا فرأه فى المنام (هذه يدك عندى اكافيك بها يوم القيامة آخذ بيدك فى الموقف فادخلك الجنة والخلايق فى كرب الحساب) ولان كثرة صلاته عليه تدل على شدة حبه لان من احب شيأ اكثر من ذكره والمرء مع من احب وشدة محبته له تدل على قوة متابعته له (ان المحب لمن يحب مطيع) ومن كان بهذه المثابة من كثرة الصلوة والمحبة والمتابعة قربت روحه من روحه صلى الله عليه وسلم وحصل بينهما التعارف والايتلاف والارتباط والمناسبة فكان من اولى الناس به يوم القيامة لاستمداد نوره من نوره ومتابعته فيه (قال ثم اطلعت على قول الشيخ ابى عبدالله السَاحِلِيّ رضى الله عنه فى بغية السالك ان من اعظم الثمرات واَجَلِّ الفوائد المكتسبات بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم (اِنْطِبَاعُ صُورَتِهِ الْكَرِيمَةِ) فى النفس انطباعا ثابتا متأصلا متصلا وذلك بالمداومة على الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم باخلاص القصد وتحصيل الشروط

(والاداب)

قوله ثم اى بعد الكلام فى اسناد الحديث وصحته انما كان المكثر الخ

على بن الموفق رجل من اولياء الله كان من قدماء مشايخ العراق وصحب ذا النون قيل انه حج اربعا وسبعين حجة فاحرم فى عدة حجاته بدلا عن النبى عليه السلام واهدى ثوابها اليه فرآه فى المنام فقال له هذه يدك عندى اى احسانك الذى اصطنعته على الخ

قوله بغية السالك اسم كتاب له

والاداب وتدبر المعانى حتى يتمكن حبه من الباطن تمكنا صادقا خالصا يصل بين نفس الذاكر ونفس النبى صلى الله عليه وسلم ويؤلف بينهما فى محل القرب والصفاء تأليفا بحسب تمكن حبه من النفس فالمرء مع من احب والحب يوجب الاتباع للمحبوب والاتباع يوذن بالوصال قال الله تعالى عز وجل (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) الاية والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف انتهى من شرح الدلائل بعبارته) ومما يدل على وجودها فى السنة النبوية قول المصلى فى داخل الصلوات فى التشهد السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) فان المتكلم بهذا الكلام اذا كان يعلم معناه ويتذكر ان الكاف موضوعة لخطاب الحاضر وكلمة ايها كذلك لنداء الحاضر ثم يتأمل لمن يخاطب وينادى وعلى مَنْ يُسَلِّمُ وَيُرَحِّمُ وَيُبَارِكُ كيف يجوّز العقل ان لا يستحضره فى ذهنه ولا يتصوره فى خياله هذا كالمحال عند كل عاقل متدين منصف فحينئذ قد طلعت شمس الرابطة واشرقت فى آفاق القلوب انوارها الساطعة (وقد صَرَّحَ) بها الامام حجة الاسلام الغزالى قدس سره العالى فى كتاب اسرار الصلاة من احياء العلوم بقوله (واما التشهد فاذا جَلَسْتَ له فاجلس مُتَأَدِّباً وَصَرِّحْ بان جميع ما تَدَلَّى به من الصلوات والطيبات اى من الاخلاق الطاهرة لله وكذلك الملك لله وهو معنى التحيات (وَأَحْضِرْ فى قلبك النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَشَخْصَهُ الكَرِيمَ) وقل سلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته وَلْيَصْدُقْ امَلُكَ فى انه يبلغه ويرد عليك ما هو اوفى منه ثم تسلم على

قوله ما تَدَلَّى به اى ما تتقرب به واصله تتدلى كتتصدى وتتلهى بتائين ثم حذف احدهما

قوله من الاخلاق الطاهرة تنبيه على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه وهو الاخلاق

قوله وَلْيَصْدُقْ امَلُكَ اى ليكن رجاءك صادقا

نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين الى آخره (وكذلك)
قال الشيخ العارف شهاب الدين ابو نصر عمر السهروردى قدس
سره فى الباب السابع والثلثين من عوارف المعارف عند تكلمه
على اداب التحيات (ويسلم على النبى عليه الصلاة والسلام ويمثله
بين عينى قلبه ويسلم على عباد الله الصالحين الى آخره (وقال الشيخ)
الامام العارف تاج الدين ابو العباس احمد بن عطاء الله الاسكندرى
فى رسالته المشهورة بتاج العروس الحاوى لتهذيب النفوس اذا
دخلت فى الصلاة فانك تناجى الله سبحانه وتعالى وتكلم رسوله
صلى الله عليه وسلم لانك تقول السلام عليك ايها النبى ورحمة الله
وبركاته ولا يقال ايها الرجل عند العرب الا لمن يكون حاضرا
انتهى كلامه) وان قيل هذا التفكر يلزم ايضا عند قراءة
قوله تعالى فى الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين بملاحظة معنى
ضمير الخطاب (قلنا) نعم يلزم ذلك بل عند الذكر وتلاوة
القرآن مطلقا كذلك لكن نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن التكلف والتوغل فيه وامر بالتفكر فى آلائه تعالى بقوله (تفكروا
فى آلاء الله ولا تتفكروا فى ذاته) الحديث فان التفكر فيه تعالى
يؤدى الى التصور والتخيل وهو سبحانه وتعالى منزه عنهما وعن
كل ما يخطر بالبال (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) فاذا غلب
على الذاكر هذا التفكر يصرف باله نحو نائبه وخليفته تعالى فيأمن
منه (فهذه من جملة فوائد الرابطة ولها فوائد جليلة اخرى
لا تعرف الا بالذوق والوجدان (ثم اذا كان التفكر
فى آلاء الله وفى خلق السموات والارض مطلقا جائزا ومرغبا فيه
بالحديث المذكور وبقوله تعالى (الذين يذكرون الله قياما

وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض) الآية
(فكيف لا يجوز ذلك فى افضل خلق الله واشرف آلائه واعظم
نعمائه محمد رسول الله وحبيبه الذى هدانا به الى الصراط المستقيم
وبه علمنا التوحيد والتنزيه وخلصنا من الشرك والعذاب الاليم
(وفى خلفائه واتباعه الكاملين الذينهم نجوم الهدى فى الدين
فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

ومما يدل على كونها مسنونة ومرغبا فيها ماروى فى اول دلائل
الخيرات (انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من آل محمد الذين امرنا
بحبهم واكرامهم والبرور بهم فقال اهل الصفاء والوفاء من آمن بى
واخلص فقيل له وما علامتهم فقال ايثار محبتى على كل محبوب
(واشتغال الباطن بذكرى) بعد ذكر الله وفى رواية اخرى ادمان
ذكرى والاكثار من الصلاة على (وايضا) قيل له صلى الله عليه
وسلم نرى مؤمنا يخشع ومؤمنا لا يخشع ما السبب فى ذلك فقال
من وجد لايمانه حلاوة خشع ومن لم يجدها لم يخشع فقيل بم توجد
او بم تنال وتكتسب قال بصدق الحب فى الله فقيل وبم يوجد حب الله
او بم يكتسب فقال بحب رسوله فالتمسوا رضاء الله ورضاء رسوله
فى حبهما الحديث (فانظر كيف بين كون حبه سببا ووسيلة
لوجود حب الله وكسبه وقد قال الله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة
وجاهدوا فى سبيله (الاية فهل من وسيلة افضل واعلا من محبة هذا
المحبوب الكريم (وعن انس) رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من نفسه وماله وولده ووالده والناس اجمعين (ففى هذه) الاحاديث
الشريفة اشارة واضحة بل دلالة صريحة لكون الرابطة والتوجه

فمن آثر محبته على كل محبوب
واشتغل باطنه بذكره وادمنه
فكيف لا يتوجه اليه وكيف
لا يتصوره

اليه مسنونة ومُرَغَّباً فيها (وذلك) لان العشق والمحبة الكاملة البالغة الى هذه المرتبة تستدعى توجه القلب نحو المحبوب ضرورة فيتصوره المحب فى ذهنه متوجها اليه بكليته بحيث لايغفل عنه ساعة ولاينساه ابدا (فعلى) هذا يكون الترغيب فى المحبة ترغيبا فى التوجه والرابطة بلاشك كما يدل عليه قوله عليه السلام واشتغال الباطن بذكرى صراحة (فلذا عدل فى جواب الشرط الى اتباعه صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) لم يقل فالله يحببكم بل جعل اتباعه واسطة بينه و بينهم لانه تعالى منزه عن التصور والتخيل والنبى عليه السلام نائبه تعالى (كيف) وقد قال له ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم الاية فانابه عنه فى المحبة كما انابه عنه فى المبايعة (قال) مولانا قدس سره فى اوايل المثنوى

(چون خدا اندر نيايد درعيان ❊ نائب حقند اين پيغمبران)

قوله فلذا اى للزوم التوجه والتصور فى المحبة الكاملة

(وانما اشار) الى التوجه بالمحبة تنبيها على ان التوجه اليه بلا محبة اوبالبغض والعداوة والانكار عليه لايجدى نفعا بل يزيد فى المنافرة والمباعدة بخلاف العشق والمحبة فانه تُقَرِّبُ بذلك روح المستفيض من روح المصطفى صلى الله عليه وسلم ويحصل الايتلاف والتعارف والمناسبة بينهما فيستعد لقبول الفيض والمعارف الالهية منه عليه السلام فذكر الملزومَ الذى هو المحبة واراد لازمها اعنى التوجه ليكون ابلغ واشمل فى افادة المرام (وقيل) اشار اليه بالمحبة لكونه من قبيل المتشابهات ودفعا للمطاعن اهل الشرك والضلالات بحكم الوقت والزمان لان عصره عليه السلام كان بداية الاسلام قريبا من عصر الجاهلية مع وجود المنافقين بين الامة فلو

امر بالتوجه اليه صراحة لاتهمه اهل الشرك والنفاق بمقتضى جهلهم بحقيقة الامر ولكونهم عميا وبكما وصما مأويهم النار بدعوى الالوهية واستعباد الناس لنفسه (وحاشاه) الله عن ذالك (وقد) اشار الى مثل هذا المحذور الامام زين العابدين على بن الحسين بن على كرم الله وجهه ورضى الله عنهم اجمعين بقوله

اِنّى لَاَكْتُمُ مِنْ عِلْمى جَواهِرَهُ ❊ كى لايَرى ذاكَ ذوجهل فيفتتنا

لقد تَقَدَّمَ فى هذا ابوحَسَنٍ ❊ الى الحسين ووَصّى قبله الحسنا

يارُبَّ جَوْهَرِ عِلْمٍ لواَبوحُ به ❊ لقيل لى انت مِمَّن يَعْبُدُ الْوَثَنا

وَلَاسْتَحَلَّ رجالٌ مسلمون دمى ❊ يرون اَقْبَحَ ما يأتونه حسنا

قوله يارب يا حرف ندا والمنادى محذوف تقديره يا اصحابى ورب حرف جر وجوهر مجرور بها

(روى) هذه الابيات عنه حجة الاسلام الغزالى فى اوائل منهاج العابدين (والشيخ) محى الدين بن العربى فى الباب الثلثين من الفتوحات المكية وقال بعدها فنبه بقوله الوثنا على مقصوده (يعنى على الرابطة) ومع ذلك قد علم عليه السلام بان خلفاءه يُبْرِزُونَها بعد تمكن الاسلام ورسوخ الاقدام فى التوحيد كالشمس فى وسط النهار غير مشتبهة على اولى الابصار (ومهما) كانْ فقد حصل المطلوب بحكم العشق والمحبة ضرورة وما مست الحاجة الى التصريح لان احوال الصحابة رضى الله عنهم اجمعين مع النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن اقل مما قاله القائل

يا مُنْيَةَ المتمنّى شَغَلْتَنى بك عَنّى ❊ اَدْنَيْتَنى بكَ حتى ظننتُ انّى انّا

كما يتبين ذلك مما نقله القاضى فى الباب الثانى من القسم الثانى من الشفاء (حيث) قال روى ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله لانت احب الى من اهلى ومالى وانى لاذكرك فما اصبر حتى اجئ فانظر اليك وانى ذكرت موتى وموتك فعرفت انك

اذا دخلت الجنة رُفِعْتَ مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الاية فدعا به وقرأها عليه وفى (حديث) آخر كان رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال عليه السلام ما بالك قال بابى وامى اتمتع بالنظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية انتهى

قوله لا يطرف اى لا يحول عنه طرف عينه و قوله بابى وامى اى افديك بابى وامى

فهل يحتاج الى الامر والتنبيه بصريح المقال من حصل له مثل هذه الحال هكذا كانت احوال الصحابة معه صلى الله عليه وسلم حتى اثمرت لهم المحبة القلبية الأُمِّيَّةَ الرُّوحانيَّةَ التى هى سِرُّ الصحبة فى الحقيقة الذى اشار اليه عليه السلام بقوله (من احبنى كان معى فى الجنة) فذاقوا به حلاوةَ الصحبة والايمان ودخلوا جنة المشاهدة والعيان وبه عرفوا قدرَ الاسلام (وكذلك) كانت احوال التابعين والائمة المجتهدين والسلف الصالحين معه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم (فكلهم كانوا متوجهين الى الحضرة النبوية وعاشقين له ورابطين به قلوبهم بالمحبة الكاملة ومستمدين ومستفيضين من روحانيته العلية بمطالعة جماله وشمائله الشريفة السنية صلى الله عليه وسلم غدوة وعشية وان شئت الاطلاع على نبذة من احوالهم (فعليك) بالمراجعة الى الباب الثانى من القسم الثانى من الشفاء لعلك تجد لداء الشك فيه شفاء (فكذلك) يجب ان تكون احوال امته معه بعد وفاته عليه السلام حتى يفوزوا بالسعادات كهؤلاء السادات (وقد ورد) فى الحديث المروى فى الدلائل انه قيل له صلى الله عليه وسلم ارأيت

صلاة المصلين عليك ممن غاب عنك ومن يأتى بعدك ما حالهما عندك (فقال) اسمع صلاة اهل محبتى واعرفهم وتعرض على صلاة غيرهم عرضا وفى الحديث المروى فى الشفاء عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) ما من احد يسلم علىَّ الا ردَّ الله عَلَيَّ روحى حتى اَرُدَّ عليه السلامَ (انتهى) وامثالهما من الاخبار كثيرة فاعتبر ان كنت من اهل البصيرة

فقد تلخص من المقالات السابقة (ان الرابطة) كانت تحصل للصحابة رضى الله عنهم اجمعين من شدة محبتهم وكمال اتباعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وكذلك) كان حصولها للتابعين واتباعهم من صحبة الخلفاء الراشدين والائمة المرشدين (ولما تمادى الزمان وتكدرت بالاشغال الدنيوية قلوب الانام وفترت عزائمهم فى المحبة بالاخلاص التام احتاجوا الى التنبيه عليها والتصريح بها فامر الخلفاءُ المرشدون السالكينَ بالتكلف فيها لجمع قلوبهم وتلقيح ارواحهم بارواحهم وتأليفها لاجل الاستفاضة منهم ثم عبّروا عن هذه المحبة الروحانية الدينية (بالرابطة) لان العشق والمحبة يربط قلب المحب بالمحبوب ويقيده به فيحصل الارتباط الروحانى بينهما (وقد يسمونها نسبة لانتسابه واضافته بها اليهم فصارت اصطلاحا شايعا فيما بينهم كما ان لكل قوم اصطلاحا (ولما كانت الرابطة من اخصّ اوصافهم واعظم اركان طريقتهم ومدار امرهم (اشتهروا بها بين الناس حتى سموهم مرابطين فلم يزالوا يسمونهم فى بلاد العرب بهذا الاسم الى يومنا هذا فيعنون به الصوفية المقربين والاولياء العارفين قدس الله اسرارهم (وكذلك) سميت طريقتهم طريقَ العشْقِ والمحبة

لان مدار الامر والعمدة فيها كما عرفت هو المحبة الدينيه للرفيق الدينى الواصل الموصل الى الله العارف باسرار السلوك فى سبيل الله لله وفى الله وفى تحصيل رضاء الله لا لغرض مما سواه (وفى مثل هذه المحبة يقول الله عز وجل فى الحديث القدسى المروى فى مشارق الانوار (اين المتحابون بجلالى اليوم اظلهم فى ظلى يوم لاظل الاظلى) الحديث (ونقل فى الباب الثالث والخمسين من العوارف عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتحابون فى الله على عمود من ياقوتة حمراء فى رأس العمود سبعون الف غرفة مشرفون على اهل الجنة يضئ حسنهم لاهل الجنة كما تضئ الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين فى الله عز وجل فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم لاهل الجنة كما تضئ الشمس لاهل الدنيا عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله عز وجل (وعن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يقول الله عز وجل حقت محبتى للمتحابين فىّ والمتزاورين فىّ والمتباذلين فىّ والمتصادقين فىّ انتهى منه

وفى تفسير ابى السعود عند قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الاية (روى) عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول إنّ من عباد الله عبادًا ليسوا بانبياء الله ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله تعالى قالوا يارسول الله خبّرنا مَن هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا فى الله على غير ارحام منهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس

(الحديث)

(الحديث) وفيها اخبار كثيرة اخرى يطول ذكرها فليطلب من مواضعها (وهذه) المحبة اختيارية وعقلية فان العاقل اذا تيقن منفعته وسلامته فى شئ يختاره لنفسه بحكم عقله ولو كان خلاف طبعه كشرب المريض الدواء المرّ باختياره بخلاف ما تحبه النفوس بالميل الطبيعى كالمحبة الكاينة بين الآباء والاولاد او الحاصلة من النظر الى الاشياء العجيبة والصور الجميلة (فانها جبلية واضطرارية (وقد تنقلب المحبة الاختيارية اضطرارية وذلك حين مشاهدة كمالات المحبوب بعد حصول الاتحاد الروحانى بينهما والدخول الى الحرم الخاص بفضل الله تعالى

(ثم ان الرابطة) وان كانت اصالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه لاشك فى جوازها ايضا الى اولياء الله العارفين والمشايخ الكملين الذينهم مأمورون بتسليك العباد وارشادهم فانهم آله واتباعه ونوابه وورثته عليه السلام الذين أُمِرْنا بحبهم واكرامهم والبرور بهم كما وقع الاشارة فى الحديث السابق اليهم فكما جازت الصلوة والتسليم عليهم تبعا للنبى صلى الله عليه وسلم جازت الرابطة اليهم ايضا لانها ليست من الخصايص النبوية بل هى من لوازم الدعوة وتتمة الارشاد والتربية وهم يشاركونه فيها وفى لوازمها من حيث كونهم اتباعه ونوابه الى يوم القيمة (فكيف لا الا ترى قوله تعالى (قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى) الاية فانظر كيف اشركهم به فى الدعوة وكيف عممها بينه وبينهم فلا بد ان يفعلوا ما كان يفعله سيدهم فى اثناء الدعوة والارشاد امتثالا لقوله تعالى ولكم فى رسول الله اسوة حسنة الاية فهم احق الناس اقتداء به واتباعا (وتأمل ايضا كيف اوجب لهم الطاعة

علينا بقوله (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) الاية وان لم يكن هؤلاء السادات اولى الامر فمن هو اجدر منهم بهذا المنصب الرفيع لاسيما اثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (والذى نفس محمد بيده لئن شئتم لاقسمن لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباده و يحببون عباد الله الى الله و يمشون فى الارض بالنصيحة (فهذا الذى ذكر فى الحديث هو رتبة المشيخة والدعوة الى الله كما قال السهروردى فى الباب العاشر من العوارف وسلم عليهم ايضا فى التحية مع نفسه قائلا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فلا ريب فى كونهم اوتاد الدين وسادات المسلمين رضوان الله عليهم اجمعين

ومما يشير الى وجود الرابطة وجوازها لغير النبى صلى الله عليه وسلم وكونها مما يتقرب به الى الله تعالى قوله عليه السلام فى حق سيد الاولياء وسند الاصفياء على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه (النظر الى وَجْهِ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ) كما رواه ائمة الحديث ونقله على القارى ايضا فى شرح الشفاء وكذا ورد فى الحديث النظر الى وجه العالِم عِبادة (قال الشيخ) زين الدين الخوافى قدس سره فى وصاياه عند عده وشرحه الشروط الثمانية الجنيدية (والسابع) دوام ربط القلب بالشيخ بالاعتقاد والاستمداد على وصف التسليم والمحبة والتحكيم ويكون فى اعتقاده (يعنى فى اعتقاد السالك) ان هذا المظهر هو الذى عينه الحق سبحانه للافاضة على ولا يحصل لى فيض الا بواسطته دون غيره ولو كانت الدنيا مملوءة من المشايخ ومتى مايكون فى باطن المريد تَطَلُّعٌ الى غير شيخه لم ينفتح باطنه الى الحضرة الوحدانية (فالانسان فى الجهات وله بدن وروح

والله سبحانه منزه عن الجهات فحكمته اقتضت لاستفاضة من فى الجهة عن الفياض الحق الذى ليس فى الجهة ان عين (للبدن) الانسانى المركب من الكثرات الكثيرة جهة واحدة يكون توجهه من تلك الجهة الواحدة الى الحضرة الواحدية (وهى الكعبة) فى عالم الاجسام والابدان وعين للروح الانسانى الذى هو مهبط انوار الصفات الالهية جهة واحدة يكون من تلك الجهة توجهه اليه تعالى فتلك الجهة هى روحانية رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عالم الارواح (فكما لاتقبل الصلوة الا بالتوجه الى الكعبة لايحصل التوجه الى الله الا باتباع رسوله عليه السلام والتسليم له وربط القلب بنبوته وانه هو الواسطة بينه وبين الله تعالى دون غيره من الانبياء وانهم وان كانوا انبياء الله تعالى وكلهم على الحق (ولكن لايحصل من الله فيض الا من ارتباط القلب بمحمد رسول الله عليه الصلاة والسلام فبتوجه البدن الى الجهة الواحدة وبتوجه الروح الى الجهة الواحدة حصل للانسان استعداد الاستفاضة من الحضرة الوحدانية (ومن ههنا تعرف ان المناسبة بين المفيض والمستفيض فيما يتعلق بالاستفاضة شرط (وقد ورد فى بعض الاحاديث على ما اثبت المشايخ فى كتبهم ان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته (فلا بد للمريد ان يتوجه الى شيخه بربط قلبه معه ويتحقق ان الفيض لايجئ الا بواسطته وان كان الاولياء كلهم هادين مهديين يعتقد كلهم ويدعو لهم لكن استمداده الخاص واستفاضته يكون من روحانية شيخه ويعلم ان استمداده من شيخه استمداده من النبى صلى الله عليه وسلم فان شيخه متعلق مستمد بشيخه وشيخه بشيخه ايضا هكذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مستمد بالحقيقة من رسول الله عليه السلام

وهو من الحق جل اسمه سنة الله التى قد خلت من قبل وان تجد
لسنة الله تبديلا (فالربط) بالقلب مع الشيخ اصل كبير فى الا
ستفاضة بل هو اصل الاصول ولهذا بالغ المشايخ قدس الله ارواحهم
فى رعاية هذا الشرط حتى قال (النجم الدين) الكبرى قدس الله
سره انه الاستاد بالنسبة الى الادوات فى صنعة المرآة فكما ان المطرقة
والسندان والمنفخ والفحم والنار وغيرها من الالات اذا اجتمعت ولا
يكون ثمة استاد يصنع المرآة لايتحقق وجود المرآة كذالك الشرائط
السبعة الجنيدية للخلوة لايتصفى بها مرآة القلب بدون ربط القلب
مع الشيخ وقد جربناها فوجدنا كما قال قدس سره (واكثر
المريدين اذا انقطعوا عن الفيض والترقى لاينقطعون الا من هذه
الجهة اعنى عدم ربط القلب بالشيخ بالتسليم والاذعان والمحبة الصادقة
والاعتقاد (فالاعتراض يسد باب الفيض ولهذا قال المشايخ
فى ادب المريد ان يكون بين يديه كالميت بين يدى الغسال فالميت
هل يعترض على الغسال ان غسل عضوا من اعضائه قبل عضو
آخر ام يحركه او يتصرف فيه بما يرى من المصلحة انتهى كلامه
نقلا (وقال العارف السهروردى فى الباب الحادى والخمسين
من العوارف (سمعت ان الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره كان
اذا جاء اليه فقير (اى مريد) زائرا يخبر بالفقير فلايخرج اليه
ويفتح جانب الباب ويصافح الفقير ويسلم عليه ولايجالس معه ويرجع
الى خلوته واذا جاء احد ممن ليس من زمرة الفقراء يخرج ويجالس
معه فخطر لبعض الفقراء نوع انكار من هذه المعاملة فانتهى ما خطر
للفقير الى الشيخ فقال الشيخ (رابطتنا مع الفقير رابطة قلبية)
وهو اهل وليس عنده اجنبية فنكتفى معه بموافقة القلوب ونقنع من

ملاقاة الظاهر بهذا القدر واما من هو من غير الجنس فهو واقف
مع العادات الظاهرية فتى لم نوف حقه من الظاهر استوحش انتهى
(وكذلك) ذكرها ملا جامى قدس سره فى مواضع عديدة
من تصانيفه وعلى الخصوص نبه على شدة لزومها فى شرح از باعيات
وفصل الكلام فيه وقال فى رسالته المشهورة بتوجه خواجكان
وهيچ طريق از ين اقرب نيست (واليها) يشير مولانا جلال الدين
ايضا فى اوائل المثنوى بقوله (مهر پاكان درميان جان نشان ☼
دل مده الا بمهر دلخوشان) وكذلك نبه عليها فى اوائل المجلد
الثانى بابيات كثيرة من جملتها قوله
(چون خليل آمد خيال يار من ☼ صورتش بت معنى او بت شكن)
(شكر يزدانرا كه چون او شد پديد ☼ در خيالش جان خيال خود بديد)
(وقال فى المجلد الخامس فى قصة طاوس
(من نخواهم لطف حق از واسطه ☼ كه هلاك خلق شد اين رابطه)
اعلم ان المراد من الرابطة المذكورة فى هذا البيت هو الاسباب الظاهرية
والوسايط الاجنبية التى تكون حجابا بين الطالب والمطلوب كالسحاب
الكثيف المعترض بين القمر والناظر اليه فليست شاهدة لما نحن فيه
انما عبر عن تلك الوسايط والتعلقات بهذه اللفظة تلميحا الى الرابطة
المقصودة التى استثناها منها بقوله (مثنوى)
(يا مكر ابرى كه كيرد خوى ماه ☼ تا نكردد او حجاب روى ماه)
(صورتش بنمايد در وصف لا ☼ همچو جسم انبيا واوليا)
(آنچنان ابرى نباشد پرده بند ☼ پرده در باشد بمعنى سودمند)
فالمستثنى المذكور فى هذه الابيات هو الشاهد للمطلوب لان مآل الكلام
فى هذا المقام كانه يقول كل واسطة ورابطة حجاب بين الطالب

والمطلوب الا رابطة الانبياء والاولياء الذين افناهم الله عنهم وابقاهم به وتخلقوا باخلاقه ليست كذلك بل هى خارقة الحجاب وقاطعة التعلقات والاسباب كما بينا فى هذه الابيات والله اعلم بالصواب (وقال) ايضا فى المجلد السادس مصرحا بكونها معجزة انفسية رسول الله صلى الله عليه وسلم باقية مستمرة الى يوم الدين وكرامة خلفائه المرشدين الكاملين متجددة فى قلوبهم وفى قلوب السالكين كل وقت وحين بقوله

(معجزاتى وكراماتى خفى ✻ برزند بردل زپيران صفى)
(كاندرونشان صدقيامت نقدهست ✻ كمترين آنكه شود همايه مست)
(پس جليس الله كشت آن نيك بخت ✻ كه به پهلوى سعيدى بردرخت)
(معجزه كان برجمادى كرد اثر ✻ يا عصا يا بحر يا شق القمر)
(كر اثر برجان زندبى واسطه ✻ متصل كردد به پنهان رابطه)

الى ان قال (برزند ازجان كامل معجزات ✻ برضمير جان طالب چون حيات) وله فيه ابيات كثيرة اخرى تشير الى هذا المعنى ايضا يعرفها اربابها (وكذلك) ذكرها الشيخ العارف الجليل المشهور باشرف زاده فى عدة مواضع من كتابه المسمى بمزكى النفوس وبالغ فى التأكيد عليها (وكذا) الشيخ العارف المشهور صاحب التصانيف الجليلة محمد الخادمى ذكرها فى رسالته المعمولة فى الطريقة النقشبندية وغيرهم من الاكابر لا يحصى عددهم قدس الله اسرارهم

(ثم) ان قيل كيف يتصور النبى صلى الله عليه وسلم من لم يره اصلا وكيف يحضره فى قلبه (فالجواب) بمطالعة شمائله الشريفة وضبط حليته المنيفة من كتب الاحاديث الصحيحة وقد

الف العلماء عدة كتب فى هذا الشان و بينوها فيها باوضح بيان وان كان ممن تشرف بزيارة قبره عليه السلام فيتصور فى نفسه كانه حاضر فى الروضة المطهرة ومشغول بزيارته فهذا اسهل من الاول (ومن الاداب) المهمة فى هذا المقام الاحتراز من الدعاء والالحاح لطلب ظهوره صلى الله عليه وسلم بصورته له عيانا بل ينبغى ان يكتفى بالملاحظة الاجمالية والاستحضار بقدر الامكان مع ربط القلب بحضرته العلية بالمحبة الكاملة وهذا القدر يكفى فى تحصيل المناسبة الروحانية وان لم يراع هذا الادب يخشى عليه من تشوش الحال وغلبة الاستغراق فليحترز منه ثم اذا حصل الاستعداد التام بمحبته واتباعه عليه السلام وترقى الحال والمقام عسى ان تتجلى له روحانيته العلية فيحصل المرام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهو الكريم المنعام

ومن ههنا قد ظهر وجه الاحتياج الى انتساب المرشد الكامل الحى الذى هو نائب الحق والرسول وخليفتهما المأمور بالارشاد (وذلك لان الرابطة وان امكن كونها للنبى صلى الله عليه وسلم بالوجه المذكور لكن فيه من الصعوبة والمشقة مالا يخفى لاسيما بالنسبة الى السالكين المبتدئين فانهم فضلا عن قلة اقتدارهم وضعف عزائمهم على احضار شخصه عليه السلام بتمامه فى قلوبهم وتصوره بحليته الشريفة بكمالها فى اذهانهم يحتاجون الى الوعظ والنصيحة وتعليم سائر آداب الطريقة ظاهرا بالقال كما يحتاجون الى التربية والترقية باطنا بالحال وتحصيل تلك الامور من الحضرة النبوية بالنسبة اليهم متعسرة بل متعذرة بحسب العادة وحكم حجاب البشرية فتفضل الله سبحانه وتعالى بنصب الخلفاء والنواب المرشدين

تسهيلا على عباده المستعدين للسلوك الى جنابه الاقدس وكرمه المقدس (وقد نص العارفون فى تصانيفهم على ان العالم لايخلوعنهم مادامت الشريعة المحمدية باقية وساحة الدين معمورة الى يوم القيام ان شاالله الرحمن (ولكن الطالب قدلايتيسرله الوصول اليهم امابسبب بعدالمسافة والمكان اولعدم وقوفه واطلاعه عليهم اصلا فحينئذ يسوغ له التوجه الى روحانيته صلى الله عليه وسلم على الوجه المذكور مع رعاية الشروط الاتية (وهى ان يتوب الى الله تعالى اولا من كل ذنب بالتوبة الصادقة الناصحة عازما على ان لايعود اليه ابدا (وبعد ان صحح عقيدته على مذهب اهل السنة والجماعة يتمسك بالشريعة المطهرة على وجه العزيمة قولا وفعلا وعملا واعتقادا (ويراعى التقوى فى جميع اموره على حسب الطاقة والامكان قال تعالى (فاتقوالله مااستطعتم) فان التقوى اصل هذه الطريقة واساسها وسبب ظهور الرابطة وجلاءها فانها تظهر برعايتها وتختفى باخلال شئ فيها فهى فى الحقيقة ميزان التقوى ومعيار حصول رضاءالله تعالى (فاذا مهد هذا الاساس واحكمه وايده يتوجه الى الروحانية المقدسة النبوية متوسلا بها ومستشفعا منها لتحصيل رضاءالله تعالى حال كونه مواظبا على تلاوة القرآن العظيم قارءيا منه كل يوم مقدار مايتيسر له جهرا بالخشوع والتعظيم الاانه لايقرأ منه اقل من حزب واحد والزيادة لاحد لها (وان لم تكن له قدرة على التلاوة فحينئذ يلازم كلمة التوحيد التى هى زبدة القرأن وخلاصته وافضل الذكر واعظمه فيقرأها كل يوم جهرا قدر مايسرالله له نافيا من يمينه ومثبتا الى شماله كماثبت تلقينها عن الرسول بالخبر المنقول لابن

عمه وخليفته زوج فاطمة البتول رضى الله تعالى عنهما (لكنه لايقرأها اقل من ثلثمائة مرة واماالزيادة فلا حد لها كذلك قال الشهروردى قدس سره فى الباب السابع والعشرين من العوارف ان السالك قد يصل الى مرتبة ذكرالذات التى هى اعلا مراتب الذكر بتلاوة القرأن فقطاذا اكثرمن تلاوته واجتهد فى مواطأة القلب مع اللسان كمانه يصل اليها بمداومة كلمة التوحيد (وقال ايضا فى الباب الاخير منه (ولابد للمبتدى ان يكون له حظ من تلاوة القرأن ومن حفظه فيحفظ منه قدر مايتيسر اوجميعه ولا يصغى الى قول من يقول ملازمة ذكر واحد افضل من تلاوة القرأن فانه يجد بالقرأن وبتلاوته فى الصلاة وفى غير الصلاة جميع مايتمنى بتوفيق الله تعالى) ثم فصل فيه الكلام فليراجع للتحقيق اليه (ويقرأ كل يوم بعدصلاة العصرمائة مرة (استغفرالله العظيم) وعقيب هذامائة مرة (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) ويكتفى بما ذكر من التلاوة والاذكار فقط ولايجوز له الاشتغال بغيرها من الاوراد والادعية المختلفة اصلا سواء كانت مأثورة اومنقولة عن المشايخ الكبار فانها تشوش الحال وتخالف ترتيب السلوك ويجتهد ايضا فى تقليل الغداء عن عادته الاصلية شيأ فشيأ بالتدريج فان الجوع غداءالارواح ومفتاح ابواب الملكوت كماان كثرة الأكْلِ والشِبَع سِدادُها ومِغلاقُها فاقل مايكون يصوم يومين اوثلاثة ايام من كل اسبوع مع رعاية قلة الاكل فى لافطار والسحور ولو صام صيام داوود عليه السلام لكان احسن كما ورد فى الحديث (احب الصيام الى الله صيام داوود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داوود كان ينام نصف الليل ويقوم

ثلثه وينام سدسه (وينبغى ان لا يغفل عن احياء الليالى بصلاة التهجد والتلاوة (ولا ينسى صلاة الاشراق والضحى والاوابين ايضا (ولو ترك كثرة الكلام ولازم الوحدة والعزلة عن الانام لكان له احسن من كل الوجوه واتم للمرام وقد قيل الوحدة منية الصديقين وقرة عيون السالكين لانها تدعى القلوب عن الكدورات وعكسها يكدر الاوقات وبها نالوا ما نالته الابدال والاوتاد (وان استولى الخواطر والوساوس على قلبه فلا يلتفت اليها ولا يشتغل بها بل ينبغى ان يصرف باله نحو الرابطة فيندفع ذالك بعناية الله تعالى وهذه ايضا من جملة فوائدها (ثم يستمر على هذه الاعمال بلا فتور وملال ويلازم باب الله بالعجز والافتقار حتى يفتح له باب العطاء والنوال او يموت على هذه الحال قال تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وقال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

(وبهذه) الشروط والاداب بعينها قالوا يجوز ان يتوجه ايضا الى روحانية ولى من الاولياء المشهورين بالارشاد كعبد القادر الكيلانى ومولانا جلال الدين الرومى وسنبل سنان الخلوتى وغيرهم قدس الله ارواحهم فيختار واحدا منهم ثم يتوجه الى روحانيته ويتصوره فى ذهنه بما يعرفه من اوصافه بقدر الامكان خصوصا عند الذكر وتلاوة القرآن يتخيل فى نفسه كانه حاضر لديه وهو ناظر اليه وان كان بجوار قبره يلازم الى زيارته ويقرأ الفاتحة والاخلاص والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويُهدى ثوابها اليه فيسترشد ويستمد منه فى تحصيل رضاء الله تعالى (فبهذه الطريقة يمكن ان تحصل المناسبة الروحانية بينهما ويصل الى المطلوب

(ويقال) لمن تربّى من الروحانية اويسى نسبة له الى اويس بن عامر القرنى رضى الله عنه فانه ادرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره فتربّى من روحانيته فى الحياة وبعد الوفات وقد تربّى بهذه الطريقة جم غفير من الاولياء كابى يزيد البسطامى وابى الحسن الخرقانى والشيخ عطار واسمعيل تاوى والشيخ احمد نامقى وغيرهم على ما ذكروهم فى طبقاتهم ومناقبهم قدس الله اسرارهم (وهذه المسئلة) تشبه مسئلة التيمم فكما ان المحدث اذا اراد اقامة الصلاة ولم يجد الماء فيتيمم ويصلى به حتى يصل الى الماء ولا يترك الصلاة والعبادة كذلك الطالب الصادق اذا اراد السلوك فى طريق اولياء الله تعالى ولم يجد مرشدا كاملا حيا فلا يتعطل عن الاعمال والمجاهدة بل يتوجه الى روحانيتهم ويستمد ويستفيض منهم ولا يشك فى امدادهم وارشادهم له وافاضتهم عليه فان تصرفاتهم فى عالم البرزخ باقية كما فى الحياة الدنيوية بل اعلا واقوى منها قال تعالى (لهم البشرى فى الحيواة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمنون لا يموتون بل ينقلون من دار الى دار (وقال) ملا جامى در بهارستان (بيت) تن بود چون غلاف وجان شمشير ※ كار شمشير ميكند نه غلاف) ثم اذا سهل الله له الوصول الى مرشد كامل حى فحينئذ ينبغى ان يسلم اليه اموره ويعمل برأيه ولا يخالفه فى حكمه ※ فاما تعريف المرشد وبيان اوصافه وعلاماته (فذلك مذكور فى المفصلات من كتب التصوف وعلى الخصوص فى مزكّى النفوس فليراجع للتحقيق اليها والله اعلم بالصواب

(اخطار) قد ذكر الشيخ الاكبر فى الفتوحات المكيّة كيفية العمل قبل

وجود المرشد حيث (قال الباب الثالث والخمسون فى معرفة مايلقى المريد على نفسه من وظايف الاعمال قبل وجود الشيخ (الى آخره) (وكذلك) الشيخ اشرف زاده قدس سره ذكرها قريبا من اواخر مزكى النفوس بقدر عشرة اوراق منه بعد مابين كيفية دخول الخلوة وفوائد الرابطة وفضائل الذكر حيث (قال) بوديدكلرم اول وقتدركم مرشد كامله الى ايرشميه بوديدكلرم كبى مشغول اوله ثم اشار الى الصحبة الروحانية وذكر سبب ورود قوله عليه السلام المؤمنون لايموتون الحديث الى آخره (وكذا) الشيخ اسمعيل الحقى قد ذكرها وبينها فى عدة تصانيفه وعلى الخصوص فى اواخر التحفة الوسيعة عند بيانه اقسام الصحبة (فمن) اراد الاطلاع على هذه المسئلة فليراجع الى تلك الكتب والله الموفق (قال) حافظ شيرازى قدس سره (عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد ❊ اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست) وقال كمال خجندى قدس سره فى قصيدته (مريدان طالب پيرندو پيران ظاهر وپيدا ❊ دريغا تشنه لب خواهند مردن برلب دريا ❊ مكو اصحاب دل رفتند وشهر عشق شد خالى ❊ جهان پرشمش تبريزست مردى كوجو مولانا) (فائدة) قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله فى كتابه المسمى بالمطالب العالية سألنى بعض اكابر الملوك بيان كيفية الانتفاع بزيارة الموتى والقبور وهو الملك محمد بن سام بن الحسين الغورى وكان رجلا حسن السيرة مرضى الطريقة شديد الميل الى العلماء قوى الرغبة فى مجالسة اهل الدين والعقل فكتبت له فيه رسالة وانا اذكر ههنا ملخص ذلك الكلام فنقول الكلام فيه مبنى على مقدمات (المقدمة الاولى)

انا قد دللنا على ان النفوس البشرية باقية بعد مفارقة الابدان (المقدمة الثانية) ان تلك النفوس التى فارقت ابدانها اقوى من هذه النفوس المتعلقة بالابدان من بعض الوجوه وهذه النفوس اقوى من تلك من وجه آخر اما ان النفوس المفارقة اقوى من هذه النفوس من بعض الوجوه فهو ان تلك النفوس لما فارقت ابدانها فقد زال الغطاء والوطاء وانكشف لها عالم الغيب واسرار منازل الاخرة فصارت العلوم التى كانت برهانية عند التعلق بالابدان ضرورية بعد مفارقة الابدان وكانت تلك النفوس الروحانية حين كانت النفس بدنية تحت غبار وبخار فلما زال البدن اشرقت تلك النفوس وتجلت وتلألأت فحصل للنفوس المفارقة عن الابدان بهذا الطريق نوع من الكمال (واما) ان النفوس المتعلقة بهذه الابدان اقوى من تلك النفوس المفارقة من وجه آخر فلان آلات الكسب والطلب باقية لهذه النفوس فهذه النفوس بواسطة الافكار المتلاحقة والانظار المتعاقبة تستفيد فى كل يوم علما جديدا وبحثا زائدا فهذه الحالة غير حاصلة للنفوس المفارقة (المقدمة الثالثة) ان تعلق النفوس بابدانها تعلق يشبه العشق الشديد والحب التام ولهذا السبب ان كل شئ يطلب تحصيله فى الدنيا فانما يطلب ليتوصل به الى ايصال الخير والراحة الى هذا البدن (واذا ثبت هذا فاذا مات الانسان وفارقت النفس هذا البدن فذلك الميل يبقى وذلك العشق لايزول فتبقى تلك النفس عظيمة الميل الى ذلك البدن عظيمة الانجذاب اليه لاسيما على المذهب الذى نصرناه من ان النفوس الناطقة مدركة للجزئيات وانها تبقى موصوفة بهذا الادراك بعد الموت (فاذا) عرفت هذه المقدمات فنقول ان الانسان

اذا ذهب الى قبر انسان قوى النفس كامل الجوهر شديد التأثير ووقف هناك ساعة تأثرت نفسه من تلك التربة وحصل لنفس هذا الزائر تعلق بتلك التربة وقد عرفت ان لنفس ذلك الميت تعلقا بتلك التربة ايضا فحينئذ يحصل لنفس هذا الزائر الحى ولنفس ذلك الانسان الميت ملاقاة بسبب اجتماعهما على تلك التربة فصارت هاتان النفسان شبيهتين بمرآتين صقيلتين وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من كل واحدة منهما الى الاخرى فكل ماحصل فى نفس هذا الزائر الحى من المعارف البرهانية والعلوم الكسبية والاخلاق الفاضلة من الخضوع لله تعالى والرضا بقضاء الله ينعكس معه نور الى روح ذلك الانسان الميت وكل ماحصل فى نفس ذلك الانسان الميت من العلوم المشرقة والاثار القوية الكاملة فانه ينعكس منها نور الى نور هذا الزائر الحى (وبهذا الطريق تصير تلك الزيارة سببا لحصول المنفعة والبهجة العظمى لروح الزائر وروح المزور (فهذا) هو السبب الاصلى فى شرعية الزيارة ولا يبعد ان يحصل فيها اسرار اخرى ادق واحق مما ذكرناه وتمام العلم بالحقايق ليس الا عند الله تعالى) انتهى كلامه نقلا)

ومن اهم المهمات واعظم الشرايط فى هذا الباب اخلاص النية وقصرها على تحصيل رضاء الله تعالى لاغير فان العبادة مع الاخلاص من جملة الفرائض فى الدين قال تعالى (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال سبحانه وتعالى (الا لله الدين الخالص) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها اوامرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه

الحديث (فالواجب) على السالك عند شروعه فى هذه الاعمال تصفية النية واخلاصها لله وتفريغ القلب عما سواه اولا ثم يقول بلسانه وقلبه (الهى انت مقصودى ورضاك مطلوبى) ولا يمزجه كلاما آخر ولا يضمر فى قلبه حاجة من الحاجات الدنيوية والاخروية سوى طلب الرضاء واداء وظايف العبودية ولا يقصد حصول كشف وكرامة ولا الاطلاع على المغيبات حتى لو ظهر له شئ منها بلاقصد لا يلتفت اليه ولا يشتغل به بل ينبغى ان يفر منه الى الله تعالى خوفا من ان يكون ذلك فتنة واختبارا فى اخلاصه ولو اشتغل به وركن اليه ينسد عليه باب الترقى والزيادة فى السلوك بل ربما يكون سببا لمردوديته عن الطريقة وخذلانه وخسرانه من حيث لا يشعر فليحترز منها غاية الاحتراز (قال السهروردى فى الباب الاخير من العوارف نقلا عن الجنيد قدس الله سرهما انه قال اكثر العوايق والحوايل والموانع من فساد الابتداء فالمريد فى اول سلوك هذا الطريق يحتاج الى احكام النية واحكام النية تنزيهها من دواعى الهوى وكل ما كان للنفس فيه حظ عاجل حتى يكون خروجه خالصا لله تعالى (انتهى) وقال صاحب القاموس فى مقدمة البصائر عند تكلمه فى الاخلاص ولما لزم الامام ابو حامد الغزالى الخلوة اربعين يوما رجاء لظهور ينابيع الحكمة من قلبه عملا بما بلغه من الخبر النبوى (من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) ولم ير ذلك تعجب من حاله فرأى فى منامه انه قيل انك لم تخلص لله انما اخلصت لطلب الحكمة (انتهى) وكذلك لا يقصد باعماله حصول امر من الامور اوعدم حصوله فلا يدعو لجلب منفعة اولدفع مضرة سواء كان لنفسه اولغيره بل يفوض الامور الى الله ويسلمها

اليه حتى يتصرف فى ملكه كيف مايشاء فانه هو العليم الحكيم يعلم حوائج عباده و يدبرها بمقتضى حكمته ومشيته قال تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وقال (والله يتولى الصالحين) روى فى تفسير اللباب عن ابى بن كعب رضى الله عنه اذا براهيم عليه السلام قال حين اوثقوه ليلقوه فى النار (لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك) ثم رموا به فى المنجنيق الى النار فاستقبله جبريل عليه السلام فقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال جبريل عليه السلام فاسأل ربك فقال ابراهيم عليه السلام (حسبى من سؤآلى علمه بحالى) انتهى وفى الحديث القدسى يقول الله عز وجل من شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين (ونقل الشيخ اسمعيل الحقى فى تفسير روح البيان فى سورة الزخرف عند قوله تعالى (واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا) الاية عن بعض الكبار (انه قال لا تطلب مولاك مع شئ من الدنيا والاخرة ولا من الظاهر والباطن ولا من العلم والعرفان ولا من الذوق والوجدان ولا من الشهود والعيان بل اطلبه بلا شئ حتى تكون طالبا خالصا مخلصا له الدين الى آخره وفيه فوائد كثيرة اخرى فليطلب منه (فالواجب) على السالك تفويض الامور وتسليمها الى الله وتجريد النية والقلب عما سواه وقصرها على تحصيل رضاه لا غير قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) الايه (وان قيل قد صدر الدعاء عن الانبياء واكابر الاولياء فكيف يمنع عنه (قلنا) نعم لكنهم يعرفون وقت الدعاء ووقت السكوت عن الدعاء اما بالوحى او بالاشارة والالهام فلا يدعون الا بعد الاذن من المولى فان علموا ان مراد الحق منهم الدعاء دعوا عبودية

وامتثالا لامر سيدهم من غير ربط القلب بحصول المدعو له او عدم حصوله وان علموا ان المراد منهم الصبر والسكوت وتفويض الامر اليه سكتوا وسلموا الامر اليه ولو احترقوا بنار البلاء والكلام هنا مع اهل البداية من المريدين المحجوبين فلا يقاس احوالهم باحوالهم وتحقيق هذه المسئلة يحتاج لبسط الكلام ولا يساعده المقام ۞ ولكن لا مانع له ان يتشبث بالاسباب الظاهرية و يستعمل جوارحه وسائر قواه فى تدبير اموره البشرية و يتخذ وسائل فى جلب المنفعة ودفع المضرة مراعيا فيهما الحدود الشرعية بحيث لا يشغله شئ منها عن ذكر الله تعالى وعباداته بلا جزع وشكاية الى الله تعالى كما قال عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون) الاية فانه سبحانه وتعالى لم يخلق تلك القوى فى الانسان عبثا بل انما خلقها لاداء وظايف العبودية وتدبير الامور البشرية فيصرفها العبد فى محلها مع مراعاة قوانين سيده فيها مجتهدا فى اداء شكرها و يعلم ان المعطى والمانع فى الحقيقة هو المولى والتوفيق بيده سبحانه وتعالى (فاذا) اصابه فقر او مرض مثلا يتشبث فى دفعهما بالاسباب الظاهرية فيتخذ صنعة او تجارة ويراجع الاطباء ويستعمل الادوية ثم يصبر عليه من غير جزع وشكاية الى الله تعالى قال سبحانه وتعالى (ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون) الاية فكما لم يأمر بالدعاء اليه لم يمنع ايضا عن التشبث بالاسباب فى دفعها بل انما بشر الصابرين عليها (وكذلك) اذا تسلط عليه عدو بالسلاح مثلا يقابله بمثل ما تسلط عليه و يجتهد فى دفع شره وكيده بالاسباب

الظاهرية ولكن لايدعو الله عليه بقراءة الاسماء والاحزاب لئلا ينخرط في سلك الملحدين اللاعبين باسماء الله رب العالمين (بل ينبغي ان يصبر على هذه البلية و يفوض الامر الى الله قال تعالى في اوصاف المؤمنين (والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون) اي ينتقمون ممن ظلمهم (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لايحب الظالمين) الاية هذا في الامور الظاهرية (واما) في الامور الباطنية فاذا عرض له مثلا قبض في الاحوال اوكسل في الاعمال فلايبادر الى الدعاء لجلب البسط اولتسهيل العمل بل ينبغي ان يفتش احواله و يحاسب نفسه هل صدر عنها ذنب اوعمل يخالف الشريعة والتقوى حتى اوجب عليه هذه العقوبات فاذا اطلع على شئ من ذلك يتوب منه الى الله في الحال و يبادر الى اصلاح اعماله وافعاله بالتطبيق والتوفيق الى الشريعة المطهرة فان اندفع يشكر الله على انعامه واحسانه عليه والايصبر عليه ويصرف جهده في ايفاء وظايف عبوديته من غيرجزع وشكاية الى المولى حتى يظهر له سر ذلك اوتنقضي مدة الابتلاء قال عزوجل (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوعن كثير) الاية وقس عليها غيرها وهذه الامور من دقايق السلوك لاتعرف بمجرد الاقوال تفاصيلها ولكن العبد اذا استقام في مجاهدته بالاخلاص التام مع ملاحظة الرابطة على الدوام يعرّفه الحقّ سبحانه وتعالى تلك الدقايق والآداب المتعلقة بحضرته العلية كما قال (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) وقال تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) الاية فحينئذ يأخذ حظا بقدر استعداده من قوله صلى الله عليه وسلم (ادّبني ربي فاحسن تأديبي ثم امرني بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) وقد اقتضى القال والحال ههنا ختم الكلام وتفويض الامر الى الملك العلام والسلام

قوله الملحدين اشارة الى قوله تعالى وذروا الذين يلحدون في اسمائه في سورة الاعراف

طوشان طاشنده سليمان افندينك مطبعه سنده طبع اولنمشدر ١٢٩٣





ح

خطا وصواب جدولى

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٥	١٩	من اصلوين	من الصلوين
١١	١٢	من شفاء	من الشفاء
١٣	١٧	بينها	بينهما
١٤	٤	يقول لله	يقول الله
١٤	١٦	ابو السعود	ابي السعود
١٤	١٧	يحزنون	يحزنون
٢٠	٤	همايه	همسايه